

شرح الأخبار

[371] أيها الناس، إن أول من بغى في الأرض، فقتله الله لبغيه: عناق بنت آدم عليه السلام، خلق الله لها عشرين وإصبعاً، طول كل أصبع منها ذراعان وفي كل أصبع منها طفران محدودان (1) طويلان معقفان. وكان موضع مجلسها في الأرض جريبا (2) (فبغت في الأرض ثمانين سنة)، فلما بغت في الأرض خلق الله لها أسدا كالفيـل ونسرا كالبعير وذئبا كالحمـار (فسلطهم عليها فمزقوها، فقتلوها) (3) وأكلواها وأراح الله منها. (ثم قتل الله الجابرة في زمانها) وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون (4) ثم قد عادت بليـتكم مثلها مذقبص الله نبيكم صلوات الله عليه وآله. إيم الله لتغربلن غربلة ثم لتبلبلن بلبلـة ولتسـاطن كما يسـاط القدر (5) حتى يصير أعاليكم أسافلـكم وأسافلـكم أعاليكم، وليسبقن قوم قوما قد كانوا سبقوا (6)، أما والله ما انتحلت وصمة (7) ولا كذبت كلمة (8). ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها. (وخلعت لجمها)، _____ (1) وفي الأصل:

مجردان. وأيضا: طويلان معممان. (2) الجريب وحدة مساحية تساوي ستين ذراعا مربعا. (3) هذه الزيادة في اثبات الوصية للمسعودي ص 126. (4) وقد أضاف المسعودي في نقله ما يلي: وخسف بقارون وقد قتل عثمان وكان حق لي حازه من لم آمنه عليه، ولم أشركه فيه، فهو منه على شفا حفرة من النار لا يستنقذه منها إلا نبي مرسل يتوب على يديه، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله. (5) لتبلبلن: لتخلطن، لتغربلن: لتميـزن. لتسـاطن: من السوط: وهو أن تجعل شيئين في الاناء و تضربها بيديك حتى يختلط. سوط القدر: أي كما يختلط الابرار في القدر عند غليانه. (6) وقد نقل الشريف الرضي في نهج البلاغة الخطبة 16 مقاطع من هذه الخطبة (التي نقلها المؤلف) باختلاف يسير مثلا هذه الجملة: وليسبقن سابقون كانوا قصرُوا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا. (7) أي عيب. (8) وفي النهج: ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم.